دور القيم الدينية في تحقيق التكافل الاجتماعي

أ ـ ابتسام امحمد عبد السلام هويسة ـ كلية التربية زلطن ـ جامعة صبراتة

Abtisam Amhimmid Abdul-slam ihwweesi

Role – religious values – social solidarity

المقدمة :

موضوع القيم من الموضوعات التي تقع في دائرة اهتمام العديد من التخصصات كالفلسفة والدين، والتربية ، والاقتصاد ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، وهذه الأهمية التي تكتسبها هذه الميادين تترك المجال واسعآ للبحث والجدل القائم بين هذه التخصصات ، حيث تنتهج أساليب علمية موضوعية مختلفة في تحديدها وقياسها وإبراز أبعادها . من حيث إنها تمس وتخص الفرد البشري فقط .

وتعتبر الأسرة قوة موجهة ومؤثرة في غرس القيم والاتجاهات في نفوس أبنائها ، بالإضافة إلى المؤسسات الأخرى كالمدرسة ، ووسائل الإعلام وكل ما يساعد الأفراد على تقبل العادات والتقاليد والمعايير السائدة في المجتمع ولعل من أهم هذه القيم التى لها دور كبير في تشكيل الشخصية الإنسانية نجد القيم النفسية والاجتماعية والدينية .

والتكافل الاجتماعى من أعلى القيم الإنسانية ،التي تعد مقياساً لحضارة المجتمع ، ويقصد به تضامن أفرد المجتمع بعضهم مع بعض لتحقيق حياة كريمة للجميع ، بغض النظر عن دينهم أوعرقهم .هذه الحياة الكريمة لها أبعاد مادية وأخرى معنوية ، وهي من أنبل الخصائص الإنسانية التي عنى الإسلام بتأصيلها شرعياً .

جاء في الحديث النبوي الشريف أن " **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى** " . (صحيح البخاري) (1).

فالقيم الدينية جاءت من عند الله سبحانه وتعالى وهي ليست مثالية خيالية ، وإنما هي قيم تطبيقية عملية يمكن تحقيقها بالجهد البشري في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة وإمكانية غرسها في كل بيئة بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها .

ومن هذا المنطلق جاء اختيار موضوع البحث ، والموسوم ب (**دور القيم الدينية في تحقيق التكافل الاجتماعي**) ليبين مدى أهمية ذلك في استقرار المجتمع من جميع النواحي .

فإن الباحثة تناولت هذا الموضوع من جانب ثمانية مباحث، تمثل المبحث الأول في إشكالية البحث والأهمية والأهداف والتساؤلات والمفاهيم والمنهجية المتبعة ،أما المبحث الثاني تضمن الدراسات السابقة ، ثم المبحث الثالث احتوى القيم ومصادرها وأنواعها ووظائفها ، بينما المبحث الرابع تضمن مستويات اكتسابها القيم ، وأما المبحث الخامس احتوى الاتجاهات النظرية للقيم ، ثم المبحث السادس تضمن أثر القيم على الفرد والمجتمع ، بينما احتوى المبحث السابع التكافل الاجتماعي تعريفه وأنواعه وفوائده ، وثم تضمن المبحث الثامن الفئات التي تستحق التكافل الاجتماعي ، بالإضافة إلى النتائج والتوصيات ، ثم الخاتمة ، وقائمة الهوامش .

المبحث الأول ـ مشكلة البحث :

أولآ ـ صياغة مشكلة البحث :

إن الإسلام هو دين القيم والأخلاق ؛ حيث إنه جاء برسالة سماوية تحمل النور والقيم والأخلاق إلى البشرية ،وقد تميزت القيم الدينية بالاعتماد على الأحكام الشرعية التي جاء بها الدين الإسلامي ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وكانت هناك مصادر لهذه القيم والتي جاءت كذلك في المقام الأول من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ؛ حيث إنهما مصدرا التشريع الإسلامي ، وقد جاء الإسلام ليضع مبادئ القيم والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها البشر في كل زمان ومكان (2).

تساعد القيم الدينية في المحافظة على تماسك المجتمع ووحدته واستقراره ، بالإضافة إلى دورها الفعال في تمكين المجتمع من مواجهة التغيرات التي يتعرض لها بين الحين والآخر. كما أن للقيم الدينية أثرآ كبيرآ في ضبط الشهوات والمطامع ،وإصلاح الأخلاق والنفس، وهذا ما يدفع الإنسان إلى الإحسان وعمل الخير ،وعملية بناء القيم عملية دائمة مستمرة لا تتوقف ، وهي أساس التربية في البيت والمدرسة والأسواق و نواحي الحياة كافة ،كما يجب التحذير من المفاهيم التربوية المستوردة التي تتعارض مع قيم الإسلام . ولاسيما في ظل العولمة ، وإزالة كل ما يخدش الحياة ويحطم القيم .

ولهذا إن غرس القيم بالقدوة والسلوك أكبر أثر وأعظم استجابة وأسرع قبول ، ومن أجل ذلك قدم رب العزة وحيه ، وجعل الدعوة على أيدى الرسل ؛ ليكونوا قدوة لأممهم ، **قال تعالي : (رسلآ مبشرين ومنذرين لئلأ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)**(سورة النساء **: الآية 165**) (3).

يعتبر التكافل الاجتماعي إحدى أهم ركائز نمو المجتمعات واستقراراها وتزايد الحاجة إليه مع تعقد ظروف الحياة وتشابكها ، كما يعتبر هذا النظام هو الضمان القوي لتماسك

المجتمع واعتباره بمثابة أداة فاعلة في مجال رعاية الفقراء والمحتاجين وباعتراف الإسلام بالتفاوت بين الناس .

والتكافل الاجتماعي في الإسلام ليس معنياً به المسلمون المنتمون إلى الأمة المسلمة فقط ، بل يشمل كل بني الإنسان على اختلاف مللهم واعتقاداتهم داخل ذلك المجتمع المفاهيم وهذا ما دلت عليه الآيات والأحاديث النبوية .

ويعد التكافل الاجتماعي من أعلى القيم الإنسانية ، التي تعد مقياساً لحضارة المجتمع . ويقصد به تضامن أفراد المجتمع بعضهم مع بعض لتحقيق حياة كريمة للجميع ، بغض النظر عن دينهم أوعرقهم . هذه الحياة الكريمة لها أبعاد مادية وأخرى معنوية ، وهي من أنبل الخصائص الإنسانية التي عنى الإسلام بتأصيلها شرعياً .

فالتكافل الاجتماعي إذآ، عماد كل مجتمع ناجح ، ومن أجله يجب أن تسن القوانين وتقام الجمعيات ويجتمع الناس على اختلاف مشاربهم .

ذلك أن أساس التكافل هو كرامة الإنسان حيث قال تعالي :- **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً). (سورة الأسراء : الآية 70)** (4).

ثانياً ـ تساؤلات البحث :

تتحدد إشكالية البحث في الإجابة عن التساؤل العام (**مادور القيم الدينية في تحقيق التكافل الاجتماعي)؟**.

وتنبثق من هذا التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية وهي كالآتي :

1- ماهي أنواع القيم الدينية في تحقيق التكافل الاجتماعي ؟

2- ماهي وسائط نقل القيم الدينية في تحقيق التكافل الاجتماعي ؟

3- هل للقيم الدينية مستويات يتم اكتسابها من أجل تحقيق التكافل الاجتماعي ؟

ثالثآ ـ أهمية البحث :

يمكن أن نتبين أهمية البحث من خلال ما يلى :

1- بيان أهمية القيم الدينية في تحقيق التكافل الاجتماعي .

2- الوقوف على أهم الوظائف التي تقوم بها القيم الدينية في تحقيق التكافل الاجتماعي

3- توضيح القواعد والقوانين التي يتوافق عليها الناس نتيجة التزامهم بتعاليم دينهم وقناعتهم التامة بضرورة التمسك بتلك القيم وتطبيقها في حياتهم لتستقيم الحياة ويتحقق لديهم الرضا ، والشعور بالسعادة .

4 ـ تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات السلبية التى قد تطرأ عليه وذلك لإعطاء بدائل حكيمة يسهل على أفراد المجتمع التعامل بها في المواقف المختلفة .

رابعآ ـ أهداف البحث :

1 ـ التعرف على دور القيم الدينية في تحقيق التكافل الاجتماعي.

2 ـ التعرف على أهم أنواع القيم الدينية في تحقيق التكافل الاجتماعي.

3 ـ الوقوف على أهم وسائط نقل القيم الدينية تحقيق التكافل الاجتماعي.

4 ـ التعرف على مستويات اكتساب القيم الدينية من أجل تحقيق التكافل الاجتماعي.

خامسآ ـ مفاهيم البحث :

1- القيم تعريفها :(هي الأحكام العقلية والوجدانية والمعتقدات المتعلقة بفكرة أو موضوع أو موقف معين ، وهي تعد موجهات عامة لسلوك الأفراد، فهي معايير للسلوك الفردي والاجتماعي في الحياة **)** (5).

2- القيم الدينية تعريفها: (بأنها مجموعة من الأحكام والمعايير الناجمة عن تصورات الإسلام للكون والإله والإنسان والحياة ، والتي تتكون نتيجة تفاعل الفرد والمجتمع مع الخبرات والمواقف الحياتية المختلفة ، وبها يتمكن الفرد من تحديد أهدافه وتوجهاته التي تتجسد بسلوكه العملي بصورة مباشرة أو غير مباشرة)(6).

3- التكافل تعريفه :(هو أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفرادآ أو جماعات أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كرعاية الأيتام، نشر العلم ، .....وغير ذلك بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية ،ليعيش الفرد في كفالة الجماعة ، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد ، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ، ودفع الضرر عن أفراده) (7).

4 ـ التكافل الاجتماعي تعريفه : (هو صورة من صور العدالة الاجتماعية وهو نمط يمثل العلاقات بين أفراد المجتمع ، ويعني التعاون والتشارك والتراحم لتحقيق المصالح العامة في المجتمع ، ومفهوم التكافل الاجتماعي مفهوم واسع يحتوي العديد من الجوانب الأخلاقية والمادية وغيرها**)** (8).

5- الدور تعريفه :(هو نمط من الدوافع والأهداف والمعتقدات والقيم والاتجاهات والسلوك التي يتوقع أعضاء الجماعة أن يروه فمن يشغل وظيفة ما أو يحتل وضعآ اجتماعيآ معينآ والدور الذى يصف السلوك المتوقع من شخص في موقف ما) (9).

سادساً ـ المنهج المستخدم :

المنهج الوصفي التحليلي ؛لأنه أكثر ملاءمة حيث يتمثل في جمع البيانات والحقائق عن الظاهرة وتحليلها .

المبحث الثاني /

*** / ـ الدراسات السابقة :**

أولاً ـ الدراسات العربية :

1 ـ (التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية) ، " سلطان بن عوض مطلق الجعيد" ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير تخصص التربية الإسلامية والمقارنة جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية ، بتاريخ (1429 هـ - 1430هـ)، حيث تدور إشكالية هذه الدراسة حول بيان مكانة التكافل الاجتماعي في التربية الإسلامية وللإجابة عن هذه الإشكالية انطلقت الخطة من مقدمة للموضوع وستة فصول (10).

وأهم ما توصلت إليه هذه الدراسة ما يلى:

1ـ مشروعية التكافل الاجتماعي في القرآن والسنة دليل على عظمة مكانته ، حيث وضعت له القواعد والضوابط الواضحة ، ورتب عليه الشارع الأجر العظيم .

2 ـ من أبرز ملامح التكافل الاجتماعي في الإسلام اتساع مجالاته وتطبيقه وشموليته لجميع أفراد المجتمع وقت الرخاء والشدة على حد سواء .

***ـ كما أوصى الباحث بما يلى:**

1 ـ العناية بدراسة أساليب تنمية التكافل الاجتماعي المؤسسي في المجتمعات المعاصرة .

2 ـ العناية بالتربية التكافلية في المؤسسات التربوية لأهميته في سعادة الفرد والمجتمع

2 ـ الدراسة الثانية :

"العمل التطوعي في السنة النبوية ". للباحثة **"رندة محمد زينو "** اشراف ـ **أ. د. حسين حماد** ـ دراسة موضوعية مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الحديث وعلومه ـ الجامعات الإسلامية . غزة بتاريخ (1428هـ ـ 2007هـ) .حيث تدور " إشكالية هذه الدراسة حول بيان العمل التطوعي في السنة ، انطلاقاً من خطة اشملت على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة تضم أبرز النتائج (11).

أهم النتائج والتوصيات . ولعل أبرز النتائج ما يلى :

1 ـ أسمى الأعمال الإنسانية تلك التي لا تنتظر مقابلاً لها بل تنبع من القلب ومن رغبة لدى الإنسان بالعطاء والتضحية .

2ـ المجتمع المسلم قائم على الحب والاحترام المتبادل .

3 ـ مشاركة المسؤولين والقادة في العمل ليكونوا قدوة لغيرهم يتأسون بهم .

* وأوصت الباحثة بما يلى :

1 ـ المبادرة في تقديم الخدمات المجتمعية .

2 ـ على المرأة القيام بدورها في شتى مجالات الحياة العلمية والاجتماعية والعسكرية وغيرها .

المبحث الثالث ـ

أولا ـ معنى القيم اصطلاحا :

(وهي عبارة عن مجموعة من المعايير والأحكام العامة التي تتسم نسبيآ بالثبات والاستقرار ، وتتفق مع التوجهات العقدية والأخلاقية والتي يسعى المربون إلي غرسها في وجدان التلاميذ من خلال محتوى الكتب الدراسية ،وتمثل النموذج الذى يجب أن تلتزم به الناشئة ، تحقيقآ للأهداف التعليمية المنشودة) (12) **.**

ثانيا ـ مصادر القيم الدينية :

تتمثل مصادر القيم الدينية في المقام الأول في أهم مصادر التشريع الإسلامي ، وهما :القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ثم يتبعهما بعض المصادر الأخرى المرتبطة بالحياة الإسلامية ، ومن أهم هذه القيم مايلى :

1ـ القرآن الكريم :

هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي ، ومن ثم المصدر الرئيسي للقيم الإسلامية ، والتي تكون على النحو التالي **:**

أ ـ قيم اعتقادية : وهي تلك القيم المتعلقة بما يجب علي المكلف أن يعتقده ويؤمن به فيما يتعلق بأمر الخالق وهوا لله سبحانه وتعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويقول الله تعالى في ذلك . ((**يا أيها الذين آمنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا**))(سورة النساء : الآية **134- 135**) .

ب ـ **قيم خلقية** : وهي القيم المتعلقة بما يجب أن يتحلى به المكلف من أخلاق حسنة وفضائل وتخليه عن الرذائل ويقول الله تعالى للنبي الكريم ((**وإنك لعلى خلق عظيم**)) ويقول لعباده المؤمنين ، ((**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**)) (13).

ج ـ **قيم علمية** : وهي القيم المرتبطة بما يقوم به المكلف من أعمال وتصرفات وأقوال ، وتتمثل في نوعين وهما : العبادات والمعاملات ،وقد قال الله تعالى ((**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي**

القربى والجار الجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا)) (سورة النساء :الآية**35- 36).**

2/ ـ السنة النبوية :

وهي كل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال ؛حيث إنه قام بتوضيح كثير من أمور الشريعة، ومن ثم وجب اتباع القيم الواردة بالسنة والاقتداء بسلوكيات النبي الكريم، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا**))، وقال ـ أيضا ـ ((**أكمل المؤمنين إيمانا احسنهم خلقا ، وخيارهم لنسائهم**)).

3 ـ إجماع علماء المسلمين :

إذا حدث إثبات لحادثة معينة أو حول ما يخصها من قيم ؛ فإن الأمر يندرج ضمن السلم القيمي الذى يحكم الجماعة الإسلامية .

4 ـ العرف السائد :

وهو الذى لا يستقل ليكون مصدرآ للقيم ، ولكنه يعود في الأساس إلى أدلة التشريع الإسلامي المعتبرة ؛ حيث يستند إلى إجماع أو نص أو استحسان أو قياس ؛كما يتم الأخذ به كقيم إسلامية .

ثالثا ـ أنواع القيم :

أ ـ القيم الفردية : وهى أكثر القيم المتأصلة في الفرد والتى تعنى تقدير الذات على أي شيء آخر. كما أنها من القيم المتأصلة في الحيوان ، فالحيوانات تعيش من أجل نفسها دون أن تهتم بالحيوانات الأخرى باستثناء الحيوان الأم الذى يقوم برعاية صغاره حتى يكبر الطفل بما يكفى لإعالة نفسه وتحمل المسؤولية .ويهتم العالم الحديث بالقيم الفردية وذلك لأن مصلحة الفرد (**أهم حق**) وتدعم القيم الفردية الحرية لأنها تعتقد أن لكل شخص الحق في أن يقرر ما هو صالح له .

ب ـ القيم المجتمعية : وهي العادات التي يكتسبها الفرد من مجتمعه وتأثر بها وأثرت به واصبحت جزءا كبير آمن شخصيته وأصبح يتصرف على أساسها مع الآخرين .وهي من أهم الركائز التي يتم بناء المجتمعات عليها **(14).**

ج ـ القيم الأخلاقية : وهي القيم التي يتم توثيقها وتنفيذها في بلد ومجتمع ما، فهذه القيم لا تكفي لسير عمل الدولة بسهولة وسلاسة ، فالدولة المثالية هي التي لا يتعين فيها على الدولة تنفيذ أي قانون بها ؛لأن جميع المواطنين يتبعون قوانين البلد طواعيه .

د/ ـ القيم الوطنية : وهي مجموعة من المبادئ والضوابط التي تقوم بتحديد سلوك المواطن في المجتمع الموجود فيه ،وهي عبارة عن حب الوطن والإخلاص له والجهاد في سبيله والسعي نحو الإصلاح والالتزام بجميع القواعد والقوانين والاهتمام بالواجبات .

هـ ـ القيم الدينية :ترادف القيم الدينية كل القيم الإيجابية في المجتمع ،وتتضمن مبادئ وأحكام أخلاقية ، فهي تدعو إلى السلوك القائم على المودة والتراحم والتعاون والتكافل ويكون التعامل مبنيا على الصدق والأمانة والوفاء . وتشكل القيم الدينية جوهر التنمية البشرية لكل المجتمعات العربية.

*المبحث الرابع :

أولا- مستويات اكتساب القيم :

يتم اكتساب الاتجاهات والقيم إما :

1 ـ بالتعرض لموضوع الاتجاه .

2 ـ بالتفاعل مع أفراد آخرين يتمسكون بهذا الاتجاه .

3 ـ أو لوجود استعدادات عميقة في الشخصية تتضمن القيم الناتجة عن طريق التنشئة في أسرة معينة .

4 ـ الاستقبال :ـ وفي هذا المستوى يتم جذب المتعلم نحو القيمة وذلك باستغلال المثيرات التي يتفاعل معها ويستجيب لها .

5 ـ تقبل القيمة وهنا تصبح القيمة ذات أثر في سلوك الفرد ، وتتكون لديه القدرة على التعبير عن إرادته تجاه قضايا ومواضيع مختلفة (15).

6 ـ تفضيل القيمة وفي هذا المستوى يتعدى الأمر مجرد تقبل رسوخ هذه القيمة .

7 ـ الالتزام بالقيمة والإخلاص لها وربما محاولة إقناع الآخرين لها .

ثانيا- وظائف القيم :

1ـ تسهم القيم في توجيه وإرشاد الأدوار الاجتماعية . وتحدد مهام ومسؤوليات كل دور .

2 ـ تلعب القيم دورا أساسيآ في التغير الاجتماعي إذ إن هناك علاقة تأثر وتأثير متبادل بين القيم وهذا التغير (16).

3 ـ يحدد نظام القيم أهدافا ومثلآ عليا ينبغي على الأفراد والجماعات الوصول إليها من أعمالهم وفق منظور معين . سواء تمثل بذلك إشباع الرغبات والغرائز .

4 ـ تساعد القيم على وصف وتحديد نوع الثواب والعقاب للأفراد والجماعات في إطار علاقاتهم الاجتماعية وسلوكهم وهي تتمتع بالقوة خاصة في هذا الصدد .

ثالثا ـ أهمية القيم :

1 ـ تعمل القيم كمؤشرات للتنبؤ بالسلوك الحسن للإنسان كما أنها تشبع رغبات الفرد وحاجاته بما يتناسب مع عقائده وأفكاره ومجتمعه .

2 ـ تزود القيم أفراد المجتمع بقدر مشترك من الثقافة والتفكير .

3 ـ تعبر القيم عن غايات يسعى الفرد وأفراد المجتمع لتحقيقها ، وتعمل على توجيه أبناء المجتمع إلى العمل الجماعي (17).

4 ـ تلعب القيم دورآ فاعلآ في تحقيق التكيف والتوافق الاجتماعي والنفسي للأفراد .

5 ـ تحدد ملامح شخصية المجتمع المتميزة عن غيره من المجتمعات الأخرى .

رابعا ـ دور القيم الدينية في تحقيق التكافل الاجتماعي :

القيم الدينية تؤدي دورها في الاهتمام والتعاطف والمساعدة بتلبية بعض الحاجات المادية والمعنوية ومدى شعورهم بالسعادة والرضى خلال تقديم هذه المساعدات وما الذي يرغبون في تحقيقه مستقبلآ عن طريق الجمعية (18).

وإذا أردنا أن نلتمس بعض المظاهر التفصيلية لهذا التكافل الاجتماعي نجد اهتمام ديننا الإسلامي الحنيف بالفئات الاجتماعية الأكثر تضررآ، والتي هي مستهدفة غالبآ بالتكافل الاجتماعي في مفهومه الضيق ، لقدوجه الإسلام عناية خاصة بكبار السن والأيتام والقصر والأرامل والفقراء والمساكين وأصحاب الإعاقات ،وأوجب على المقتدرين الحرص على تتبع أحوالهم ورعايتهم والاهتمام بشؤونهم وقضاء حوائجهم وعدم تركهم فريسة للضياع والتشرد وممارسة السلوك الخاطئ .

فالقيم الدينية تساعد على بناء شخصية المسلم ، وتحديد أهدافه في حياته ، فضلآ عن أنها تسهل التعامل معه لسهولة التنبؤ بردود أفعاله وتصرفاته عندما تعرف قيمه وأخلاقه .

ومن هنا تلعب القيم دورا مهمآ في تكامل وإتمام الدوافع الأساسية للإنسان ورغبته التي تلائم بيئته بثبات واستمرار .

*/ المبحث الخامس

ـ الاتجاهات النظرية للقيم :

تتعدد وجهات نظر العلماء في اكتساب وتغيير القيم فمنهم من ربط القيم وتغييرها بالاتجاهات حيث تشير نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية التناقض ونظرية التوازن إلى أهمية الحالة التي يمر بها الفرد من (**عدم الرضا عن ذاته**) لمحدد مهم وفعال في عمليات تغيير واكتساب القيم والاتجاهات لدى الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

***- وهذه النظّريات هي :**

1 - نظرية التحليل النفسي :

يأتي اكتساب القيم من خلال مراحل الطفولة ،الباكرة التي يمر بها الشخص ومن خلال التنسيق بين آليات الجهاز النفسي الثلاث وهي (الهو - والأنا - والأنا العليا) . ومن خلال عمليات التوحد واكتساب الأنا الأعلى للقيم والقواعد الأخلاقية السائدة حيث يستبصر الفرد ويدرك رغباته ومدى اختلافها مع ما تربى عليه في مجتمعه ووعي الطفل بالتناقضات ومحاولة التنسيق بين الأجهزة النفسية الثلاثة **(19).**

2 - النظرية السلوكية :

ترى هذه النظرية أن اكتساب القيم من خلال عمليات التعزيز سواء كان التعزيز السلبي أو التعزيز الإيجابي وينظرون إلى القيم على أنها نوعان إما قيم إيجابية أوقيم سلبية وعملية اكتساب القيم تأتي عن طريق التعلم والتفاعل مع المثيرات .

3 - نظرية التعلم الاجتماعي :

ترى هذه النظرية باعتبارها نظرية توليفية حيث إنها نظرية سلوكية معرفية تحلل السلوك الاجتماعي ودافعيته وتعزيزه على أساس الوقائع المعرفية التي تتحلل وتتوسط أثر الوقائع الخارجية وهذه النظرية نوع من المزج والتألف بين نظرية التعزيز السلوكية وعلم النفس المعرفي الفرضي وهذا المزج يستهدف الوصول إلى فكر يؤلف تأليفآ متوازنآ بين تعديل السلوك في المواقف الإكلينيكية والتربوية على السواء . غيرأن عملية التعزيز عند **(باندورا)** لها معنى خاص حيث إن لها دورآ كبيرآ في عملية اكتساب القيم **(20).**

4 - النظرية المعرفية :

يعتبر(**بياجه**)من رواد هذه المدرسة من خلال دراساته المتعددة عن نمو الحكم الخلقي عند الطفل وتفكيره . وترى نظرية (**العزو**) أن الأفراد يحاولون اكتساب الأسباب التي أوصلتهم إلى الانخراط في أفعال معينة وكانت سببآ في التأثير على سلوكهم وإدراك الطفل لأساليب تربية معينة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

ويتضح اهتمام نظرية(**العزو**)بدراسة الأسباب التى تقف خلف سلوك الفرد وإلاثارة المباشرة أو غير المباشرة حيث يوجد نوعان :

أ - داخلي : يشتمل على الأسباب والعوامل الداخلية مثل الحالات الانفعالية أوالمزاجية وسمات الشخصية والقدرات والظروف الصحية .

ب ـ خارجي :يشمل الأسباب الخارجية مثل الضغوط الاجتماعية من قبل الآخرين وطبيعة الموقف الاجتماعي والظروف الاقتصادية . فنجاح الطالب أو فشله قد ينسبه إلى عوامل داخلية مثل قدراته العقلية أو عوامل خارجية مثل الحظ .

حيث تتأثر عمليات الفرد بوجه عام بعدد من العوامل المعرفية والدافعية .

5 ـ **السلوكيات التبادلية عند (جورج هومانز)**:

وتعتبر السلوكية التبادلية إحدى وجهات نظر علماء الاجتماع في القيم والتعبير عنها وارتباط القيم بالسلوك للأفراد .

وإذا كانت القيم تكتسب حيويتها وفعاليتها نتيجة انتشارها في مواقف الحياة الإنسانية كافة فإن هذا الانتشار لا يعني أن القيم قوالب صماء أو معانٍ جامدة ليست قابلة للتطبيق وإنما تبدو إمبيريقية القيم من خلال سلوك الأفراد والجماعات فلا أستطيع مثلاً أن أحكم على قيم مجتمع ما إلاَّمن خلال نشاطات أفراده ومعاملاتهم أو سلوكهم الاجتماعي ، وترى الباحثة ان(**النظرية السلوكية التبادلية**)هي أقرب النظريات إلى هذه الدراسة التي ترمي إلى فحص العلاقة بين البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز (21).

***/ ـ المبحث السادس**

أولا ـ أثر القيم على الفرد والمجتمع :

عندما تنشأ القيم مع الفرد من إيمانه وعقيدته وخشيته لله ينمو مع نمو جسده فكرنقي وخلق قويم وسلوك سوي، وتغدو القيم ثابتة في نفسه راسخة في فؤاده، لا بتبدل المصالح والأهواء كما هو في المجتمعات المادية . * **قال تعالى**:ـ (**ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن**).(سورة المؤمنون **:الأية71).**

موضوع القيم ممتد في حياة المسلمين؛ فلا يقوم مجتمع مسلم تقي نقي حتى تحتل فيه القيم منزلتها الرفيعة في سلوك الفرد والأمة والمجتمع (22).

من القيم : بر الوالدين ، الإنفاق ، الصدق ، الوفاء ، إعمار الأرض ، إتقان العمل ،من قيم الإسلام الخالدة :ـ الصبر، حب الخير ، جهاد النفس والهوى والشهوة .

من القيم : الحياء ، العفة ،الاستقامة ، الفضيلة ، الحجاب .

القيم تدفع المسلم ـ وإن كان في ضائقة مالية ـ إلى إعالة الملهوف وإطعام الجائع ، وتجد المسلم المؤمن يمتنع عن الرشوة والسرقة ـ وتجد المرأة تحافظ على كرامتها وتصون عفتها .

القيم تجعل للإنسان قيمة ومنزلة ولحياته طعماً ، وتزداد ثقة الناس به. وعملية بناء القيم عملية دائمة مستمرة لا تتوقف، وهى أساس التربية في البيت والمدرسة والأسواق و نواحي الحياة كافة ، كما نطالب المجتمع بكل أفراده وجميع مؤسساته العامة والخاصة أن يتعاونوا في نشر القيم وتثبيتها في النفوس ، ثم متابعتها حتى تصبح جزءا أصيلاً في سلوك الناس وتعاملهم .

غرس القيم بالقدوة والسلوك أكبر أثراً وأعظم استجابة وأسرع قبولا، ومن أجل ذلك قدم رب العزة وحيه ، وجعل الدعوة على أيدى الرسل ؛ ليكونوا قدوة لأممهم **قال تعالى :(رسلا مبشرين ومنذرين لئلأ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)**.(سورة النساء :165).

القيم تحفظ الأمن ،وتقي من الشرور في المجتمع ؛لأن تأثيرها أعظم من تأثير القوانين والعقوبات ؛فالقيم المتأصلة في النفس تكون أكثر قدرة على منع الأخطاء من العقوبة والقانون (23).

ثانيا ـ وسائط نقل القيم الدينية :

لقد تعددت الوسائط المسؤولة عن اكساب التلاميذ القيم وتنوعت، هدفها في الأساس تهذيب النفوس وضبط السلوك بما يتوافق مع قواعد الشريعة ورؤى المجتمع ، وتشكل هذه المؤسسات منظومة تؤثر في التلاميذ وفي سلوكهم ، وسنذكر فيما يلي أهم المؤسسات التي تؤثر في سلوك المتعلمين .

1 ـ الأسرة :

تقع على عاتق الأسرة عملية تربية وتعليم الأبناء وتهذيب أخلاقهم وتعديل سلوكهم ، وغرس القيم وتنميتها لديهم من خلال برامجها ، فالأسرة هي المؤسسة الأولى التي تتعهد بتربية الطفل وتنشئته ، فهذا هو دورها الطبيعي في الحياة ، وهى الموطن الأول للطفل من قبل أن يولد إلى أن يشق طريقه في الحياة ويستقل بنفسه ، والطفل يولد وهو خال من المعايير والقيم التي توجه سلوكه تجاه غيره ، والأسرة تغذية بالقيم التي تعتنقها ، والتي تساعده على أن يشق طريقه في الحياة ، وتكون لديه نمط التفكير .

2- المسجد :

لا عجب أن المسجد من المؤسسات المهمة التي لها دور كبير في غرس القيم في وجدانهم ، ذلك وأن أول عمل أقدم عليه **المصطفى صلى الله عليه وسلم** عندما هاجر إلى المدينة هو إقامة المسجد ، وذلك لترسيخ دعائم الدولة ،ولكى يكون **" مركز انطلاق للدولة "**، ودارآ للحكم فيها ، ومحتضنآ للتربية ، ودارا للقضاء العالي (24).

ومن خلال هذا نستنتج أن للمسجد مكانة مهمة فهو يحقق غايته ويوجد الفرد المسلم الطيب ذو الأخلاق العالية والقيم النبيلة التي تبنى بدورها مجتمعا قيميا متماسكا متحابا.

3- المدرسة :

هي مؤسسة اجتماعية أنشاها المجتمع لتقوم على تربية وتعليم وتثقيف أبنائه ،ومرت المدرسة بمراحل عدة وتجارب طويلة إلى أن وصلت إلى ماهي عليه الآن ، فقد كان التعليم في بداية الأمر يتم في الساحات والمساجد ثم أضيف إلى المعابد أماكن ملحقة بها تخصص لتخريج متخصصين بالدعوة إلى الدين ، فعلى المدرسة أن تربي أبناءَها تربية إسلامية ، وأن تنمي قيم القرآن الكريم وتعمل إنشاء مجتمع مسلم هدفه تحقيق رسالة الله في الأرض .

4 - جماعة الأقران :

تلعب جماعة الأقران دورآ مهما في تشكيل الشخصية ونقل القيم ، بالرغم من عدم وجود مؤسسة لهذه الجماعة ، فتمثلك جماعة الأقران الكثير من إمكانيات التأثير في تشكيل القيم والشخصية . وخاصة في مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة (25).

5- وسائل الإعلام :

لقد جذبت وسائل الإعلام الناشئة في الأجيال المختلفة بما تقدمه من مواد متنوعة ،واحتلت مركزا بالغ الأهمية لديهم، ومن هنا فإن وسائل الإعلام تعتبر من أخطر المؤسسات التي يتعامل معها الناشئ حيث أصبحت في كثير من الأحيان بديل الكتاب وبعض المؤسسات الأخرى التي تهتم بتعليم الناشيء وتثقيفه ،كما أصبحت وسائل الإعلام تنافس الأسرة والمدرسة في توجيه الأبناء والتأثير عليهم ؛لأنها تجذبهم ببرامجها الشيقة ومغرياتها التي لا تقاوم فتكون جيدة ونافعة .

***/ - المبحث السابع :**

اولآ - تعريف التكافل الاجتماعي :

(هو واحد من السلوكيات الجيدة والحميدة والحضارية بشكل عام ، والتي يتصف بها الإنسان الحسن ، حيث إن التكافل الاجتماعي يعكس التربية المميزة التي يتحلى بها الشخص وتدل على أصله وتربيته العظيمة) (26).

ثانيا - أنواع التكافل الاجتماعي :

يضم مفهوم التكافل الاجتماعي شريحة واسعة من الجوانب والتي تعطى احتياجات ومصالح المجتمع كافة، ومن أنواعه كالتالي :

1- التكافل الأسري :وهو أبسط أنواع التكافل ، والذي يضمن التعاون بين أعضاء الأسرة لتحقيق مصلحتها العامة بعيداً عن الفردية والأنانية ، ومن صوره السعي نحو تربية الأبناء وإعدادهم بشكل صالح في الجوانب الجسدية والنفسية والاجتماعية والدينية كافة، صلة الرحم ، وغيرها من الصور الآخرى.

2 - التكافل في العبادات : حيث تتطلب بعض العبادات وجود نوع من التكافل والتشارك والتعاون مثل الصلاة ، أداء الزكاة ، جنازة الميت ، وغيرها من العبادات الآخرى .

3- التكافل الدفاعي :ويعني التشارك والتعاون في الحفاظ على المصالح الأمنية في المجتمع ، بعيداً عن التنصل من المسؤولية (27).

4- التكافل الاقتصادي :وفيه تحفظ ثروات أفراد المجتمع ، ويتم تحقيق العدالة الاجتماعية بأبهى صورها ،ومن أمثلة التكافل الاقتصادى :- أداء الزكاة ، الصدقات ، منع الاحتكار في المجتمع ، وغيرها من الصور الأخرى.

5 - التكافل العلمي : وفيه يتكافل المجتمع لتحقيق أهداف العلم والعمل ،والعمل على انتشاره ومحاربة عوامل الجهل بأشكالها كافة، ومن صوره بناء المدارس والجامعات كنوع من الصدقات الجارية أو كنوع من **"الوقف العلمي "** وغيرها من صور التكافل العلمي (28).

ثالثا - آثار التكافل الاجتماعي :

يعود التكافل الاجتماعي بجملة من الآثار الإيجابية النافعة على الفرد والمجتمع ومنها.

1 - رضا الله ورضا النبي صلى الله عليه وسلم .

2- زيادة قوة وتماسك المجتمع ؛مما يعمل على حمايته من أنواع المخاطر التي قد تواجهه كافة.

3- انخفاض مستوى الجريمة في المجتمع .

4- انعدام العوز والحاجة لغير المقتدرين .

5 - النهوض بالمجتمع إلى أقصى درجات الحضارة والرقي (29).

6 - تخليص المجتمع من المشكلات الاقتصادية مثل الفقر والدين ، وغيرهما من المشكلات الاقتصادية .

7- تحقيق العدالة والمساواة الاجتماعية ، والتخلص من صور الظلم الاجتماعي بأشكاله المتعددة .

***/ـ المبحث الثامن :**

أولا ـ الفئات التي تستحق التكافل الاجتماعي :

1ـ كفالة اليتم

2ـ رعاية اللقيط

3ـ رعاية أصحاب العاهات

4ـ الشواذ والمنحرفون .

5ـ الشيوخ والمطلقات والأرامل (30).

6 ـ رعاية المنكوبين والمكروبين .

ثانيآ ـ الوسائل العملية في تحقيق التكافل الاجتماعي :

المطلب الأول :ـ مسؤولية المجتمع ، وتنقسم إلى قسمين .

***/ ـ القسم الأول :**على سبيل الوجوب ويشمل **:**

1 ـ فريضة الزكاة .

2 ـ النذور .

3 ـ صدقة الفطر .

4 ـ الكفارات (31).

***/ ـ القسم الثاني :**على سبيل التطوع ويشمل **:**

1 ـ الوقف الخيرى .

2ـ الوصية .

3 ـ الهدية أو الهبة .

4 ـ العارية .

***/ ـ** المطلب الثاني **:مسؤولية الدولة .**

وتنقسم إلى :

1 ـ تأمين موارد المال .

2ـ توزيع المال على المستحقين (32).

ثالثا ـ فوائد التكافل الاجتماعي:

1ـ يعمل على شعور الفرد بالطمأنينة والأمان والراحة في المجتمع الذى يعيش فيه .

2ـ يعمل على زيادة ثقة الفرد بنفسه .

3ـ يعمل على الإسهام في زيادة ترابط الناس في المجتمع .

4 ـ يعمل على تماسك وترابط المجتمع .

5 ـ يعمل على إبراز القدرات الخفية لدى الأشخاص في المجتمع .

6 ـ انتشار التآلف والحب بين أفراد المجتمع الواحد والمجتمعات التي يسود بها مفهوم التكافل الاجتماعي (33).

***/ نتائج البحث :**

أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة ما يلي :

1 ـ تؤدي القيم الدينية دورا حيويا في تنمية المجتمع وكذلك تسهم بشكل فعال ومهم في مختلف المجالات .

2 ـ القيم الدينية جزء من الرسالة العالمية وإن التكافل الاجتماعي جزء من عقيدة الفرد المسلم والأسرة المسلمة وهي أعمال يسعى المسلم لإيصالها لجميع البشرية .

3ـ القيم الدينية هي ثروة عامة وليست حكرا لأحد وهى تلك الروابط التي تقوم على القيم الاجتماعية الحميدة مثل التعاون ـ والتراحم ـ والتكافل الاجتماعي .

***/ ـ توصيات البحث :**

1 ـ إنشاء مراكز علمية لإعداد مشاريع خيرية تكافلية وتشجيعها في المجتمع .

2 ـ مد يد العون إلى من هم بحاجة إليه دون مقابل وأن يكون المبتغى رضى الله تعالى .

3 ـ أوصي القائمين على المؤسسات الخيرية أيضا باتباع الشفافية والمصداقية في توزيع الزكاة والمساعدات الخيرية .

***/ ـ الخاتمة**

الثبات على القيم حصانة للمجتمع من الذوبان ، وتفيض عليه طمأنينة، وتجعل حياته وحركته إلى الأمام ، ثابتة الخطى ، ممتدة من الأمس إلى اليوم ؛ لأنها في إطار العقيدة وسياج الدين .

وما يمكن استخلاصه من هذا البحث إذا سادت القيم الدينية في مجتمعاتنا الراهنة زالت المفاسد الخلقية . وإن الإنسان يمكن أن يتخلى عن قيم طبقته ، إلا أنه لا يتخلى عن قيم دينه ولا عائلته ، إن الدين هو جزء من تراثه العائلي والعائلة جزء من تراثه الديني ، إذن يمكن اعتبار أن القيم مستمدة أساسا من أنماط المعيشة ومن البنية الطبقية والعائلية والدين والنظام العام السائد في المجتمع ككل .

إضافة إلى أن التكافل الاجتماعي هو إذآ عماد كل مجتمع ناجح ، ومن أجله يجب أن تسن القوانين وتقام الجمعيات ويجتمع الناس على اختلاف مشاربهم .

وفي ختام هذا البحث الذي أنجزناه بتوفيق المولى ويعتبر ما هو إلا جهد بشري فإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا ، وإن آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش :

1 / ـ صحيح البخاري ، كتاب الأداب ، باب التعاون المؤمنين بعضهم لبعض ، حديث رقم 5594، ص 30 .

2 / ـ حامد زهران ، إجلال سري ، القيم السائدة والقيم المرغوبة في سلوك الشباب ، بحث ميداني في البيئتين المصرية والسعودية ،كلية التربية ،جامعة حلوان ، مصر، ب ـ ت، ص 33.

3 / ـ وضحة السويدي ، تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الأبتدائية ، دار الثقافة ، قطر ، 1998م ، ص 78.

4 / ـ مصطفى السباعي،التكافل الاجتماعي في الأسلام ،بيروت : دار الوراق،ط1، 1998م ، ص 45.

5 / ـ وضحة السويدي ، تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الأبتدائية ،مرجع سبق ذكره ، ص23.

6 / ـ شادية التل ، عصام أبوبكر ، تطوير مقياس للقيم الإسلامية ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات و الفنون ، المجلد الثالث عشر ، العدد الأول، ص 59 .

7 / ـ عبدالعزيز خياط ، المجتمع المتكافل في الإسلام ، عمان : مؤسسة الرسالة ، 1982م ، ص 66.

8 / ـ محمد أبوزهرة ، التكافل الاجتماعي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1991م ، ص30.

9 / ـ محمد أحمد بيومي ،علم اجتماع القيم ،مصر : دار المعرفة الجامعية ، 2002م ، ص 88.

10 / ـ سلطان بن عوض مطلق الجعيد ، التكافل الاجتماعي في ضو التربية الإسلامية ، إشراف ، نايف بن حامد بن همام الشريف ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستيرتخصص التربية الإسلامية والمقارنة جامعة أم القرى كلية التربية ، قسم التربية ، 1429هـ ـ 1430 هـ ، ص55.

11 / ـ رندة محمد زينوا ، العمل التطوعي في السنة النبوية ، أشراف أ ـ د / حسين حماد ، دراسة موضوعية مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الحديث وعلومه ـ الجامعة الإسلامية ،غزة ،2007 ، ص 32.

12 / ـ محمد أحمد بيومي ، علم اجتماع القيم ، مرجع سبق ذكره ، ص 11 .

13 / ـ وضحة السويدي ، تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الأبتدائية ،مرجع سبق ذكره ، ص77.

14 / ـ حامد زهران ، إجلال سري ، القيم السائدة والقيم المرغوبة في سلوك الشباب ، بحث ميداني في البيئتين المصرية والسعودية ، مرجع سبق ذكره ،ص 34 .

15 / ـ شادية التل ، عصام أبوبكر ، تطويرمقياس للقيم الإسلامية ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات و الفنون ، مرجع سبق ذكره ، ص 22.

16 / ـ فاروق الدسوقي ،مقومات المجتمع المسلم ،بيروت : المكتب الإسلامي ، 1986،ص40.

17 / ـ زيدان عبد الباقي ، علم الاجتماع الديني ، بيروت : مكتبة غريب ، 1981م ،ص30 .

18 / ـ محمد أحمد بيومي ،علم اجتماع القيم ،مرجع سبق ذكره ،ص 83.

19 / ـ صلاح قنصوه ،نظرية القيم في الفكر المعاصر، بيروت : دار التنوير،ب ـ ت ، ص98.

20/ ـ كمال التابعي ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية ، القاهرة : دار المعارف ، 1985م ، ص45.

21 / ـ كمال التابعي ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية ،نفس المرجع السابق ، ص 30.

22 / ـ فاروق الدسوقي ، مقومات المجتمع المسلم ، مرجع سبق ذكره ،ص 22 .

23 / ـ زيدان عبد الباقي ، علم الاجتماع الديني ، مرجع سبق ذكره ،ص 12 .

24 / ـ شادية التل ، عصام أبوبكر ، تطويرمقياس للقيم الإسلامية ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات و الفنون ، مرجع سبق ذكره ، ص 40.

25 / ـ كمال التابعي ،الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية ،مرجع سبق ذكره ،ص 88 .
26 / ـ محمد أبوزهرة ، التكافل الاجتماعي ،مرجع سبق ذكره ، ص11 .
27 / ـ مصطفى السباعي ،التكافل الاجتماعي في الأسلام ،مرجع سبق ذكره ،ص20 .
28 / ـ محمد أبوزهرة ،التكافل الاجتماعي في الأسلام، القاهرة : دارالفكر العربي ،ب ـ ت ،ص31.
29 / ـ مصطفى السباعي ،التكافل الاجتماعي في الأسلام ،مرجع سبق ذكره ، ص 87 .
30/ ـ محمد أبوزهرة ، التكافل الاجتماعي ،مرجع سبق ذكره ، ص 44 .
31 / ـ مصطفى السباعي ،التكافل الاجتماعي في الأسلام،مرجع سبق ذكره ، ص 34 .
32 / ـ عبدالعزيز خياط ، المجتمع المتكافل في الأسلام ،مرجع سبق ذكره ، ص 67 .
33/ ـ عبدالعزيز خياط ، المجتمع المتكافل في الأسلام ،مرجع سبق ذكره ، ص 60 .